المغتربون

بقلم ايناس خطيبي

الاهداء

المقدمة

هي رواية مقتبسة من خيال فتاة جعلت من افكارها واحاسيسها وبعد نظرها رواية:

- تجسد ما سيؤول اليه العالم من حداثة وعصرنة في الثقافة والاختراعات وهي عازمة
- على انها ستنعكس سلبا على المجتمع, فهل من معارض فهل من بطل سيحاول انقاذ العالم

و هناك من لجئ لعالم خفي مجهول مليء بالمفاجأة وهناك تتداخل الاحداث لتكون النهاية غير ما توقعه الكثيرون

الفرار الى العزلة

الفرار الى العزلة

في 2077

- ذهبت الى غرفتي مباشر وأغلقت الباب, انهرت باكية الى ان لفتت انتباهي صورة في المرآة لها ملامح كبرياء نعم لقد كانت صورتي, لكنني لم اتعرف على نفسي كنت اشعر بالذعر منها لأنني لم اتفق معها يوما لكنني امسيت اعرف بانها كانت على حق دوما « نعم انت محقة», والان يجب ان افعل هذا فقط من اجل نفسي وكي اتعافى واتجاوز كل تلك الاضرار التي واجهتني في صغري ورغم حالتي هذه الا انني ابتسمت وقلت لها (اليس من الغريب ان أكون انسان ولا احب تواجد الناس بقربي)لأقول (مهلا, هل انا اكره الناس ,لا ,انا لا اكرهم لكنني اشعر بشعور افضل عندما لا يكونون بقربي)

كانت جدتي تعيش في جزيرة لوحدها لم ازرها من قبل ,لكنهم كانوا يتكلمون عنها كثيرا ,نعم لقد قررت الذهاب اليها والمكوث عندها لبعض الوقت ,وان ارتاح قليلا وابتعد فقد كنت منسجمة مع الوحدة والكبرياء اكثر من أي شيء اخر

وبعد رحلة طويلة لم اخبر بها احد ,ها انذا اصل أخيرا الى وجهتي, وارى روعة جمال الجزيرة, وتلك القلعة كانت كلوحة جميلة وكان المكان مقتطف من الخيال ربما لا الوم جدتي لاعتناقها لهذه الجزيرة طيلة حياتها ,صعدت ذلك الدرج الطويل لأصل الى البهو وارى امرأة عجوز جالسة على الاريكة بعينين زرقاوين وشعر اسود طويل صاحبة بشرة قمحية اللون ترتدي فستانا ازرق طويل لتقول مرحبة بي (فتاتي الصغيرة تأخرت بالمجيء) لتبتسم ثم تردف (لقد حان الوقت بان تثقي بنفسك لتثبتي قدراتك أم يدمرك الفشل) نظرت اليها باستغراب لأجيب (يبدو انك قاطعتنا لكنك لم تقاطعي اخبارنا,,,,) لتقاطعني مبتسمة (اليس هناك عناق للترحيب)

_في اليوم التالي
ذهبت الى جدتي قائلة لها(الن تأخذينني جولة داخل قلعتك)
لتجيب (تبدين متحمسة هيا بنا اذن ,,) لقد كان كل شيء
رائعا حقا وكانت كل قطع هناك عبارة عن تحف فنية
استمتعت كثيرا وبعدما وصلنا الى الطابق الأخير قالت لي
ان لا شيء مهم هناك غرفة فقط تحتوي على بعض
الأغراض القديم.

لقد أحببت كل شيء هناك كما انني شعرت بالحرية والرفاهية ونوع من عدم المسؤولية واحببت ذلك الأسلوب الملكي الذي تعتمده في حياتها عموما وثيابها ومجوهراتها الفاخرة وكأنها صنعت عالمها الخاص بها, كما انني رفضت فكرة عودتي لان الأوضاع بيني وبين والدي متوترة بعض الشيء فقد كان يهتم بالتكنولوجيا وكان يعمل مع عمتي لصناعة الروبوتات وكان داثبا طوال الوقت ليجعل الناس مقتنعة بفكرة ان الروبوت بامكانه ان يكون صديق الانسان ,كان يتوجب علي القاء الخطابات والذهاب معه والتظاهر بالاهتمام بالأمر ,لم اكن اعرف لما يفعل هذا لم يكن يشرح لي شيئا لكن في اخر خطاب قلت فيه رايي الحقيقي ووجهة نظري بانها لن تكون نافعة لنا بقد ما ستكون مضرة, يوما ما ستتحد مع وتنقلب علينا ,وحياتنا ستكون اسوا بوجودها,,,وطبعا تفاجئ الناس واصبح الامر .بعضها مشكوك

عاقبني والدي على ذلك وصرخ علي شككت وقتها بنفسي لذلك اتخذت القرار بالابتعاد وان أحاول ان أعيش حياة هادئة كما انه اتصل بي كثيرا لكنني لم اجبه كما قال بانه يعرف مكان تواجدي وانه سياتي ظننته يمزح لكنه فعلها حقا واتى رفقة عمتي رايته من النافذة وكانت جدتي تتحدث معهما لم احبذ فكرة الرحيل معهما لذا بينما أحاول الاختباء تذكرت الطابق العلوي كنت متأكدة بانهم لن يجدونني هناك اذ صعدت مسرع نحوه لم يكن المفتاح معي لكنني متعودة على فتح الأبواب باسلاك وماسك الشعر لم اجد صعوبة في فعلها

لقد كانت غرفة متوسط الحجم مليئة بالفوضى بالغبار والأوراق المتناثرة والعديد من الكتب على رفوف المكتبة من بينها لفت انتباهي كتاب يحمل اسم -المغتربون- وقبل ان اتصفحه حتى نادتني جدتي بانهم غادروا فأخذت الكتاب معي ونزلت لأجدها تنظر الي مبتسمة لتقول(عادة ما يقود الناس فضولهم نحو الشيء الذي يمنعون من التوجه اليه ,انك محظوظة لامتلاكك الفرصة لمعرفة ما حصل,,)

لم افقه أي شيء مما قالته فقط تركتها لتتم كلامها قائلة (لقد اخترت الكتاب الصحيح لطالما عرفتك دوما متميزة,,,,,) لأقول(اردت استعارته منك لقراءته بعدما وجدته في تلك الغرف ,كنت اعرف انهما لن يجداننني هناك) لتردف قائلة(دعك من هذا كله تعالي لنجلس واسرد لك ما حصل)

ليلة باردة

ليلة
باردة

_منذ زمن بعيد لما كان والدك وعمتك أي طفلاي صغيران يعيشان معي في رفاهية مطلقة كانت لي صديقة غجرية اسمها «اوليفيا» درست في الجامعة وارادت العمل لإثبات نظرياتها حول ما قد سيؤول اليه وضع البشر بسبب اختراعاتهم كما انها لم تكن مشعوذة او ما شابه فقط كانت تستطيع رؤية المستقبل لم يكن بإرادتها ان تمنع نفسها كان شيئا لاإرادي لذا حاولت ان تقوم بالتوعية وعدم الإبحار في بحر التكنولوجيا لان العالم سيغرق فيه كما انها كانت تقول أشياء غريبة لكن لم يصدقها احد وقالو بانها مشعوذة

أتذكر في احد الأيام لما طلبت مني ان اذهب برفقتها الى عالم خفي من اجل النجاة كما فعل الكثير من الناس وقتها لكنني لم ارد هذا ربما لأنني أحببت ولدي واردت البقاء لأجلهما وفي ليلة قرر احد المهتمين بالروبوتات بان يقتلها خوفا بان يتأثر الكثير بكلامها لقد كانت ليلة ليلاء باردة ورياح مرعبة كنت هناك معها حيث قالت احتفظي بهذا الكتاب لعلك تريدين القدوم الى ذلك العالم فهو الوسيط لقد كنت منخلع اللب لما رايتها تخرج من امامهم وفجأة تختفي ,هربت راكضة ,,,,,وفي عقلي تساؤلات عدة

بقيت حائرة واصابني الفضول باتجاه الكتاب فقمت بفتحه عشوائيا فكانت صفحة تحتوي على صورة لجزيرة تحيط بها المياه بها قلعة جدرانها زهرية اللون وبها غابة كالأدغال كما كان هناك وصف عن مكانها كنت منذهلة من روعتها فرحت ادور عنها كالمجنونة الى ان وجدتها اذ تركت كل شيء خلفي ولم اهتم وبعدما مكثت ما يقارب شهر فيها تذكرت اولادي حياتي وعائلتي شعرت وكان تلك الفتاة سحرتني كنت متوترة وقتها واردت ان ينتهي كل هذا فحرقت الكتاب , كما ان اولادي عاشا معي في قلق بعدها لقد كنت محبوسة بداخل تلك الجزيرة ولا اعرف كيف اغادرها فلقد كان الكتاب الحل الوحيد كما انهما لم يجدا امهما السابقة تغيرت كثيرا والحقيقة ان والدهما هو من أراد قتل «اوليفيا»,واتيت لأنبهها انه امر معقد حقا تخلى عن ابنائه من اجل نيل الصيت

كان ولدي توامان,اصابهما مرض التوحد وهذا منطقي فلا اب اهتم ولا حتى ام سوى الخدم وكأنهم مبرمجين على العمل فقط لا يتاثرون ولا يتعاطفون وبعد فترة قمت باستدعاء طبيب لمتابعتهم ولما رأى تلك الرسومات وتلك الكلمات المعقدة كالوفاء شيء لا يتغير ,,,,

امرني بإبعادهما من هنا كنت مضطرة لفعل هذا لذا اخذتهما عند والدهما ولم اكن اعلم بان الامر سيزداد سوءا فقد كانا يقضيان اغلب الوقت بالعمل معه في تلك الشركة ومراقبة العمال ومحاولتهما لمعرفة كل شيء وبعد خمس سنوات توفي والدهما لقد كانا في عمر العشرين وقتها ومن ذلك اليوم راحا يتممان ما تركه ,

شعرت بالذنب ولا اعرف اين الخطأ هل في «اوليفيا»ام الكتاب ام انا ام ,,,)ثغرت فاهي مما سمعته لتردف(عليك بتجنب كل هذا وان تنسي ما قلته لك) لأقول لها(لالا علينا أن نجد حل واوليفيا وحدها ستساعدنا) لتقول متجهمة (لقد انتهى كل شيء واولادي لن يسامحاني و ا)لاقاطعها (وهذا الكتاب على ماذا يحتوي) لتقول فقط على وصف للمغتربين واشياء كهذه

ذهبت الى غرفتي ولم يجافني النوم بقيت افكر في كل ما قالته لي وبعدما قرات ملاحظات اوليفيا بذلك الكتاب لأعرف بان الروبوتات سوف يصنع منها الكثير ولا يستطيع المرء بان يتعايش معها كما الكتاب قال ان المغتربون هم من هربوا للنجاة بحياتهم وهم المعارضون للتهديد الذي يصنعه البشر ,لاقول في نفسي ليس المغتربون هم من عائلة اوليفيا فقط او اصدقائها بل هناك العديد وحتى انهم قبل اوليفيا واختفوا لأسباب ولكن من هم وكيف فعلوا ذلك, مهلا جدتي هي الحل

_في صباح اليوم التالي تستيقظ جدتي لتجد نفسها بمكان مألوف لتقول اين انا لتجدني امامها لتصرخ قائلة (ماذا فعلت بي) لابتسم لا تقلقي يا جدتي فقد اعطيتك منوما واتيت بك الى هنا الى المدينة وهذا الطبيب هنا سيساعدك

_مهلا ياكاتيا هل هو طبيب نفساني وهل تظنينني مجنونة

_ لا ابدا يا جدتي فقط ليساعدك وارى ماذا سيحدث اذا غادرت الجزيرة

_لن يحدث شيئا فقط انا من سأتأذى لقد حاولت سابقا وام ينجح الامر والا لماذا سأبتعد عن ابنائي

_اسفة يا جدتي لكنني سأفعل كل شيء لأجل اصلاح الأمور كما ان الطبيب سيعتني بك الى ان اعود

بعد مرور ايام

_كنت اراقب جدتي من دون جدوى حالتها ساءت بالرغم من وجود الطبيب لذا ذهبت لأتكلم معها لتقول (بما انك تصرين هكذا اذهبي للغجر ولكن حاذري كما ان بقائي هنا لن يفلح بشيء فهم ليسوا اشباحا ليهمسوا او يظهروا)

_مكان تواجد الغجر بعيد لكنني تذكرت لما قال لي الطبيب في احد المرات «يجب عليك ان تخوضي رحلة وان ترفهي على نفسك وستكونين بخير» لكنني تجاهلت كلامه وذهبت الى الجزيرة باحثة عن العزلة لكن تلك الجزيرة اوصلتني الى لغز وحله خوض مغامرة وانا متأكدة بانني سأنجح

_كانت لي اخت كبيرة اسمها «ناتالي» تعيش مع والدتي بعيدا عنا ,اتصلت بها واخبرتها بشان الذهاب معي في رحلة بدافع قضاء عطلة معها كما انني لم اخبرها عن السبب الرئيسي كما طلبت من والدتي القدوم بشان امر مهم, وبعدما اجتمع الجميع بما فيهم جدتي ,قلت لهم (اعرف بانكم مستائين من افعالي وكما انني ظننت انكم انتم السبب لأنكم لم تهتموا لأمري لكن اعرف الان انكم منحتموني حري وثق واحترام وكل تلك الأمور لم اقرها يوما ولم استغلها من اجل ان أكون مصدر فخر لكم جميعا ابي اسفة كنت فقط اريد قول رايي من اجل التعايش معها ودوام السلام وجدتي هنا أيضا لتعتذر وقريبا ستعود لتعيش معكم ,والان فرصة الذهاب مع «ناتالي» ستغير الكثير وسينمو النضج داخلي كما سادرك سذاجة تصرفي بالأمس وسيكون هدفي تحقق ولن اعارضكم عن فكرة الروبوتات) وبعد عناق عائلي طويل انطلق كل واحد في وجهته ,نعم لقد كان ذلك الأسلوب الوحيد لمعالجة الامر « ففي وسط الصعاب تكمن الفرص» كما انني شفيت لهم جراحهم ولا احد يستطيع ان يشفي جرحي ,

اردتهم ان يأخذوا انطباعا جميلا عني وان يسامحونني ان حصل لي شيء معاكس, أتذكر رغبتي الدائمة للابتعاد وعيش حياة هادئة «الابتعاد افضل اذا كان القرب يشبه العدم» ولكن في هذه الرحلة اما ان اغير كل شيء او اموت وانا افعل .

الغجر

الغجر

وصلنا أخيرا ,بعد رحلة طويلة ومتعبة لبثنا في فندق فخم رائع وبينما انا مستلقية على السرير غفوت الى ان اسمع ناتالي تناديني

_هيا استيقظي انها السادسة مساء كما ان لدي هدية لك

_ رائع وماهي

_ انه فستان يليق بفتاة سمراء مثلك صاحبة شعر اسود مجعد وعيان سوداوان بعمر التاسعة عشر هيا انهضي لنذهب الى المطعم

_فستان طويل بلون الأبيض اختيار موفق يا ناتالي

بعدما قضيت وقتا ممتعا مع اختي عدنا الى الفندق واتصلت بجدتي لأسالها كيف ساجد من يساعدني لتخبرني بانه علي مقابلة «»

وفي الصباح الباكر تركت ناتالي نائمة وغادرت الفندق ركبت السيارة وتركتها تقودني بين القرى كما انني سالت كثيرا الى ان وجدت القبيلة لم اعرف كيف سأتحدث معهم كنت قلقة جدا من ردة فعلهم لكنني سأعتقد بانهم لطفاء كما كانت «اوليفيا» لطيفة لذا رسمت ابتسامة على وجهي لا تزول ورحت اسال فتاة قائلة لها (مرحبا انا ابحث عن امرأة اسمها افنان اين يمكنني ان اجدها) لا اعرف لماذا ضحكت لتجيبني بعدها بسخرية (تعالي معي ,انها امرأة عجوز وما اسمك انت)

-انا كاتيا وانت

-اجوران

-انه اسم جميل

شكرا, تبدين خائفة ولكن لماذا تريدين رؤية العجوز -

-ارسلتني صديقة قديمة اليها ليس بأمر مهم

وصلنا أخيرا الى المنزل كان يبدو قديما وصغيرا وعندما دخلته وجدت عجوزا مرتدية فستان مزركش بالألوان وشعر ابيض تجلس على كرسي كنت مترددة بعض الشيء لكنني سالتها

-ارسلتني لوسيان ,كانت صديقة اوليفيا اذا كنت تتذكرين انها بحاجة الى مساعدتك

-كيف لي ان انسى ابنة اخي لكن كيف لعجوز بعمر التسعين

-لطالما تسألت عن لباسكم المبهرجة بالألوان وتسريحات شعركم وطريق كلامكم اعتقد بان هنا يكمن اختلافكم

-لباس مبهرج بالألوان لعل الحياة تبتسم لنا وتفتح أبوابها مجوهرات وتسريحات شعر بنظركم غريبة فانها هي من تزيد من جمالنا وقوتنا لما ننظر للمرآة نرى مدى تألقنا انتظري قليلا سأحضر الشاي.

لقد كان الموضوع معقد بعض الشيء ولم اكن اعرف ما علي قوله لأختي بعد غيابي هذا وبعد مكالماتها العديدة لذا أرسلت لها رسالة باننني التقيت بصديقة لي وسأعود قريبا أتت العجوز و بعدما قدمت الشاي قلت لها (بكل صراحة انا هنا من اجل مقابل المغتربين) فغرت فاهها وبدت على هالتها علامات غضب لأردف مسرعة(جدتي لوسيان لم تتحرر من الجزيرة عائلتي وانا نعم انا انني اعاني كثيرا علي ان افهم هذا لأنه سيغير الكثير)

-اسمعي يا ابنتي الامر ليس سهلا ابدا عددهم كثير جدا فيهم الأشرار والطيبين قد يرفضونك وحتى يأسرونك انك تخاطرين بحياتك

-لكن علي فعل هذا

-اذا كانت هذه هي رغبتك فسأرسلك الى هناك لبرهة من الزمن وارجعك

-ماذا اذا احتجزوني

-سأحررك هيا اغمضي عينيك وتنفسي

فتحت عيني لأجد نفسي في مكان غريب يسطع نورا ثم نهضت من على العشب الأخضر نظرت من حولي لأجد غابات من جهة وبحر من جهة أخرى واناس يقفون عند الشاطئ يبدون وكأنهم من عصر قديم جدا من ناحية ثيابهم المختلفة سرت متخفية بين الأشجار ودهشت حين وجدت مجموعة من الرماة كانوا يشبهون الهنود الحمر لأكمل طريقي حتى اجد امامي ممر طويل ضيق يشبه النفق فتابعت سيري فيه وانا لا اعلم ماهي وجهتي التفت لورائي فلمحت وسط البحر جزيرة كانت مألوفة بالنسبة لي كانت تشبه جزيرة جدتي اصابتني الحيرة لالتفت امامي واكمل طريقي لأقول بعدما سئمت (اوه اين يمكنني ان اجد اوليفيا) فجا وكان شيئا يتحكم بي لأختفي واظهر في مكان اخر .

«ناتاليا»

-لم اكن اعلم ماالذي تخفيه كاتيا تصرفها حقا غريب علي إيجاد مكانها فماذا لو اتصل بي ابي واراد التحدث اليها وماذا اذا أصابها شيئا اردت ان اقضي معها عطلة لكنها افسدت كل شيء علي ان ابحث عنها واعرف ماذا تفعل ربما علي ان اتعقبها انها مجنونة فعلا لا اعرف لماذا تغيرت هكذا لقد تركت دراستي من اجلها وهي تتصرف هكذا .

والدة كاتيا

عند وصولهما مباشرة قمت بإجراء اجتماع افتراضي مع كاتيا وناتالي لم تكن كاتيا تريد التحدث الي لذا قلت لناتالي بان تتركنا لبعض الوقت انتظرت كاتيا بان تقول شيئا لكنها فضلت بان تبقى صامتة لأردف بعدها

-كاتيا اعرف بانني تركتك لوحدك ما يقارب ثلاثة سنوات وغادرت الى فرنسا من اجل العمل اخذت معي ناتالي من اجل ان تتم دراستها فقط لطالما

-حسنا اعرف هذا

-يجب ان تتفهي الامر كما انني كنت اعرف انك بخير دائما ولطالما كنت كذلك

-لطالما كنت اتظاهر انني كذلك

-لكنك جمعتنا من اجل فرصة جديدة والخبر الجيد انني سأعود الى كندا بعد شهر

-انه خبر رائع شكرا لك كما ان جدتي ستعود قريبا لتسكن معنا

-سيتحسن كل شيء ياكاتيا

-نعم اود هذا

-حسنا علي الذهاب

-اريد ان أقول هذه أطول محادثة نجريها منذ وقت طويل

-وفي الأيام المقبلة لن تكون اقصر من هذه هيا الى اللقاء. -

المغتربون

المغتربون

كان هناك من يمسكني من ذراعي وعندما ظهرت كنت في مكان يشبه منزلا لكنه مختلفا في تصميمه وبجانبي رجل ضخم ليلقيني في غرفة وقبل ان يغلق الباب سالته بتلعثم

-اوليفيا اريد ان

ماذا تريدين من -

-انت من عائلتها اذن احتاج فقط لمساعدتها ارجوك

-ستاتي قريبا انتظري

ذهب واغلق الباب وبعد ساعة تقريبا فتح الباب لأجد امامي فتاة جميلة قالت وهي تبتسم

-مرحبا كيف لي ان اساعدك

-ابحث عن اوليفيا

انا هي

انفجرت ضاحكة

_ لا مهلا اظنها عجوز

- في هذا العالم يبقى شكلك كما اتيت اول مرة لا يتغير

-أي لا تصبحون عجائز ,رائع انا كاتيا حفيدة لوسيان انا هنا بحاجة لمساعدتك كما عليك ان تخبريني بالحقيقة

-لوسيان لقد اشتقت لها حقا هيا انا اصغي اليك

- لقد قرات جدتي صفحة من الكتاب الذي اهديته لها وقد علقت بالقلعة لم تستطع المغادرة اهتمت لأمرها فقط ونسيت حياتها والاعتناء بولديها ,,,,,

-انا حقا متأسفة لكن الخطأ في لوسيان لأنها أحرقت الكتاب كان بإمكانها ان تصلح كل شيء بالكتاب لأنه كان يحتوي على الحلول

-لقد رأيت هنا جزيرة كالتي تملكها جدتي

-نعم فالكتاب كان يحتوي على أماكن موجودة هنا فعلا ولوسيان لم ترد الدخول الى هنا بل ارادت ان تعيش حياتنا بالخارج لذا فهي تجد صعوبة في التأقلم اذا ابتعدت عن جزيرتها او عالمها بإمكانك القول بانه انعكاس او امر يشبه المرأة ولم تستطع التحرر من الامر

-لابد من طريقة لمساعدتها

-حسنا يجب ان

لا اعرف ماذا حصل فجأة عدت من ذلك العالم واجد افنان امامي

-هاي مهلا ليس الان كدت ان اعرف كل شيء يجب علي العودة هيا ارجعيني

-لن استطيع ان ارجعك ثانية بإمكاني فعل هذا مرة واحدة والان انتهى كل شيء وعليك ان تنسي الامر كله فهو ليس من شانك

-مهلا لقد اخرجتني عن قصد لماذا فعلت

-اخرجي الان ولا تعودي مرة ثانية

كانت صدمة كبيرة بالنسبة لي وتلك العجوز تنظر الي بغضب وتجهم خفت من ردة فعلها لذا غادرت المكان مسرعة وانا افكر في كل ما حصل كنت حزينة لان هذه كانت الطريقة الوحيدة للوصول الى حل وقد انتهى كل شيء ولا اعلم لماذا تلك العجوز اخرجتني متعمدة لقد اصبح الامر معقد اكثر مما كان عليه لبرهة كنت ساحل لغز الكتاب لكنني لم انجح كما انه يستحيل بان اعود واكلم تلك العجوز ثانية كما ان تلك القبيلة بأكملها سترفضني لن يساعدني احد

-اثناء الطريق اتصلت بي ناتالي لأجيبها
-لا تقلقي انا في طريقي للعودة واسفة عما حصل
مهلا اين انت وماذا تفعلين -
-التقيت بصديقة لي فقط وانا الان قادمة
-ماذا اذا اتصل والدي وسال عنك
-حاولي لمرة فقط ان لا تفكري الى اللقاء
اشتقت فجأة الى لحن البكاء ولكن اتصال اخر من جدتي ما بهم يا الهي اضطررت لأجيبها
-اوليفيا وحدها من ستحل مشكلتك وسينتهي الامر وداعا

لـــو سـيــا ن

كاتيا فتاة مجنونة لا اصدق كيف انها اخرجتني من الجزيرة وكيف تركتني كالأسيرة بداخل تلك الغرفة والطبيب في كل مرة يأتي ويعاملني وكأنني مريضة عقليا ونفسيا انها مندفة في تصرفاتها لكنني ارجو ان لا تؤذي نفسها بسبب هذا

لقد عانيت كثيرا بابتعادي عن الجزيرة أصبحت قلقة للغاية ومتوترة تأذيت كثيرا وظهرت على جسدي جروح وكأنها سحر أصبحت كالمجنونة

لكنني فرحت بما قالته لنا كاتيا لما جمعتنا كما كانت محاولة رائعة في إعادة شملنا وهي تفعل كل هذا من اجلنا جميعا لطالما كانت العائلة تعني لها كل شيء ولكنها مسؤولية ثقيلة عليها لذا بعدما عدت لجزيرتي اتصلت بها لتقول لي وكأنها تجاريني بان اوليفيا ستحل كل شيء تركت علامات حيرة لدي ولم تفهمني كيف سيتم ذلك

كاتيا

لم اكن اعرف كيف سأتواصل مع اوليفيا ثانية كنت في متاهة واحاسيسي متضاربة مع بعضها وصلت الى الفندق منهمكة استلقيت على السرير وقبل ان انام صرخت ناتالي في وجهي نمي جيدا فغدا سنعود للديار لم ارد عليها وتركتها تنظر الي بغضب الى ان غادرت غرفتي وفي الصباح الباكر اردت ان اشعرها بان كل شيء على ما يرام لذا اخذتها في نزهة بالمنطاد لنرتفع عاليا وتصاب ناتالي حينها بالخوف كان امر مضحك وهي تصرخ بان ننزلها ذهبنا بعدها الى الشاطئ وبينما رحت احضر بعض المثلجات التقيت بامرأة اخبرتني بانها ستساعدني في العودة الى اوليفيا دهشت كيف انها عرفت الامر لم يكن امامي متسع من الوقت لكل هذه الأسئلة لذا قلت لناتالي سأحضر بعض الأغراض من الفندق واعود سريعا وانني لن أتأخر عن ساعة ذهبت مع الامرأة الى منزلها في حين طلبت مني ان اجلس على كرسي ووضعت شيئا على راسي لم اعرف اسمه كان منزلها غريبا ولن أتسأل عن كونها ساحرة ام مغتربة ام عالمة ام غجرية اذا كانت ستساعدني ثم بدأت باستعمال الحاسوب واعطتني نظارات لأرتديها واذا حدث شيئا ما فستزيل النظارات انتقلت ثانية لعالم المغتربون دخلت مباشرة لذلك الممر وقلت انني اريد اوليفيا ووجدت نفسي ثانية داخل ذلك المنزل لم يكن هناك احد انتظرت طويلا ولم يأتي احد قمت بالخروج من ذلك المنزل انذهلت لا يوجد شيئا بالخارج لادرك بان ذلك المنزل مخصصا للتواصل مع العالم الخارجي أي انهم لايستطيعون رؤيتي في مكان اخر

العوالم الخمسة

العوالم الخمسة

ليس كل شيء تحصل عليه بسهولة كانت تعلم السبب الذي جئت من اجله المرة الأولى والان أيضا تعلم سبب قدومي ولم تأتي لأنها تريدني ان اكتشف كل شيء بنفسي كنت احتدم شوقا لطالما كنت احبذ فكرة ان أكون غير مرئية في كتاب المغتربون قيل انك اذا دخلت ذلك العالم من اجل ان تكلم احدهم أوشيئا كهذا تكون غير مرئي شعرت بانني محظوظة لامتلاكي لفرصة كهذه لبرهة فكرت ان أعيش هكذا للابد عدت للداخل وقلت اريد رؤية المغتربين فجأة وكان شيئا يطير بي للأعلى لأرى شاشة كبيرة بها أماكن عديدة واناس كثيرة وكأنها تجسد أصناف المغتربون لفت انتباهي من بينها طيف غريب يمكن القول عنه كئيب فقلت اريد الذهاب الى عالم الغرباء

عالم الغرباء

ذهبت فعلا الى عالم الغرباء اذ مر احدهم من امامي كان فعلا جنونيا مني لما ضربته على راسه ولم يشعر صرخت ولم يسمعني أحدا كان امرا ممتعا حقا كما كانت لديهم ملامح كبرياء ولباسهم غريبة كما كانت منازلهم السوداء الكبيرة والتي تحيطها حدائق اغلبهم يجلسون عند البحر ينظرون اليه وكانهم بانتظار قدوم احدهم لباسهم بلون الأسود تقريبا هناك من يغطي راسه بقبعة وهناك من ترتدي فستان اسود يشبه فساتين الملكات وتضع معه تاج تحمل مظلتها وتمشي بتكبر ولااحد يهتم لامر الاخر كانت السماء تمطر والرياح تعزف الحان غريبة مثلهم أحببت حقا أسلوب حياتهم

عالم المجانين

ذهبت بعدها لعالم المجانين ولما دخلته تفاجأت فالناس هناك يمشون ويضحكون كان عالمهم مختلف وبه أشياء غريبة فهناك من يطير على لوحة وهناك من يرتدي نظارات يطلق بها شعاعا على شيء ما فيتحول حسب رغبته وهناك من يستطيع ان يقلص حجمه او يزيده وهناك من يغير من شكله فقط بلمسة زر وبعدها اذ بي اسمع أحدا يقول بصوت عالي وهو يضحك

-صحيح نحن مجانين لكننا لسنا اغبياء فنحن نستمتع باختراعاتنا في عالمنا

عالم الملوك

يسكنون قصورا ويرتدون ثيابا فخمة ليس من انطباعهم التكلم كثيرا والغريب ان ارواحهم مليئة بالفوضى واماكنهم منظمة و متملكين كثيرا هناك من يشير لكتابه فيأتي اليه وهناك من يجلس على كرسي في حديقة ساحرة ويتمتع بالنسيم العليل

لطالما تسألت ماذا سأفعل بمراقبتي للناس طويلا ولكنني الان علمت انها ساعدتني في تحديد هويات «المغتربون»

عالم الحزن

هناك من يمشي ويبكي وهناك من ياكل ويبكي واغربهم الذي كان يضحك ويبكي كما كان هناك سحاب كثيف وضباب كثيركان جوهم كئيب فهناك من يتكا على وسادة حزنه وهناك من يعتنق وحدته وهناك من يعانق صمته بيوتهم منحوتة على اشكال اشخاص ملامحهم حزينة كانت اغرب المنازل التي رايتها يوما في حياتي

عالم النبلاء

لما دخلته اصابني الانذهال كان مختلفا عن العوالم السابقة فقد كان متوازنا أي انه كان يحتوي على صفات العوالم الأخرى كان راقيا ومثقفا ولايوجد شيئا مبالغ فيه

دخلت لاحد ديارهم باحثة عن شيئا يؤكل وليس عن قصد وقع كاسا من يدي هرع رجل البيت يقول هذا مستحيل علي ان اخبر الحاكم غادر المنزل مسرعا ممتطيا حصانه لالحق به
وبعدما وصل الى القصر دخل وهو يصرخ اين هو الحاكم «هوغو»اين الحاكم الى ان وجده كان يرتدي لباسا خاصا بالملوك يضع تاجا أيضا يجلس على كرسي فخم يشاهد التلفاز وبجانبه احد من عالم المجانين يقول له انه لايضر وبامكانك منه ان تطلع على العوالم الأخرى انه اختراع جديد ولما راه الملك يصرخ كالمجنون قال له ممتعضا :

-كيف تدخل هكذا قل لي أيها الحكيم ماذا تريد

-اظن ان المختارة قد وصلت

فغر الحاكم فاه مستغربا ليردف ذلك الحكيم

-لقد كانت في منزلي سمعت ضجة لانهض واجد الثلاجة مفتوحة وكاسا في الهواء وكان أحدا يمسك به ليسقط بعدها فجاة -

كدت اقع على الأرض مما قاله لايعقل هذا لكنني تشجعت وقلت اريد مقابلة الحاكم اردته ان يخبرني الحقيقة ,وبعد قدومه يقول بتعجب:

-حسنا يابنتي يبدو انك انت المختارة

-ومن تكون المختارة

-هي المنشودة والمنتظرة منذ انشاء ارض العزلة بإمكانها مراقبتنا والاطلاع علينا هي من تحمل صفاتنا هي الوفية والصادقة والمخلص لوعدها

-لااريد ان اضحك مع ان الامر كذلك ولكن لماذا أسست ارض العزلة هذه

-منذ زمن بعيد كانت هناك طبقة في المجتمع تسمى النبلاء وهي تشمل كل أصناف عوالمنا كنا جزء في الحكم بسبب دورنا الفعال وعملنا من اجل الازدهار لكن الملك انقلب ضدنا بعدما اخبره احد يمكنه رؤية المستقبل على ماقد نصبح عليه من ثقافة وتكنولوجيا كما انه ظن باننا سننقلب عليه لذا عارضنا واصبحنا ندعو بالمنبوذين وهذا اسم يطلق عل كل متمرد لم يكن هناك شيئا سيمتص غضبنا سوى محاربته نشات عداوة كبيرة بيننا وبين الجميع ومن هول الاحداث بكت السماء وتصلبت دموعها لما وصلت الى الأرض وتاذى الكثير من الأبرياء كانت لدينا القوة والطاقة صنعوا الكتاب من اجل الاختفاء واخبرناهم اانا سنعود من اجل القتال ونكون ابطالا لأننا سننقذ العالم

-وماذا علي ان افعل

-الجميع هنا سيطبق اوامرك وكل ما ستفعلينه هو استعمال قدرتك على الاختفاء وتوفير لنا معلومات وماهي اختراعاتهم وعاداتهم أساسا كنا سنجعل العالم افضل والان هو في تدهور

-ولكن لما انا فانتم قادرون على فعل هذا بانفسكم كما انكم تستطيعون استعمال قدرتكم على رؤية المستقبل لتروا كل خططهم وتحركاتهم

-لانستطيع استعمالها في الأرض المعزولة لذا انت مانعتمد عليه لتكوين معلومات عنهم

-حسنا ساعود ثانية أيها الحاكم

اريد مغادرة ارض العزلة بعدما خرجت نظرت الى تلك الامراة قائلة:

-ماذا حدث تبدين في غاية الحيرة

-لاشيء شكرا لك والان كم سادفع

لم اكن اعرف مالذي اقحمت نفسي فيه ركبت سيارتي وانا شاردة افكر في ان الامر يحتاج الى جدارة وكفاءة للحظة لم استطع التعرف على نفسي لطالما كانت اختياراتي معقدة كان المطر يهطل بغزارة ويطرق بانامله نوافذ السيارة لم افهم ماكان يقوله وولم افهم معنى الرياح التي كانت تهب لكنني كنت اشعر واصغي لما تعنيه سرت طويلا ولااعرف ماهي وجهتي كالمتسول في الارجاء يطوف الامصار كالمتشرد يجعل من الزوايا بيتا له كالباحث عن الوفاء في عصر الخيانة لطالما خال الجميع بان الوفاء صفة الكلاب وهم يترقون عن ذلك

في لحظة أرى سيارة قادمة صوبي مسرعة لترتطم بسيارتي

«ناتالي ا»

كنت انتظر كاتيا عند الشاطئ لكنها تاخرت في المجيء لذا ذهبت للفندق باحثة عنها الى ان تلقيت مكالمة من المستشفى ان اختي تعرضت لحادث وستجرى لها عملية

استعجلت للذهاب وانا منخلعة اللب كنت احمل نفسي انا المسؤولية لم يكن علي ان اتركها تغيب عن نظري لحظة واحدة وبعد وصولي لم يسمح لي برؤيتها الا بعد ثلاثة أيام فجلست انتظر بفارغ الصبر كنت ارتجف طوال الوقت ولم تجف دموع عيني ابدا اتصلت بي والدتي للاطمئنان عنا ولكنني اخبرتها بما حدث وسياتي الجميع الان

كاتيا

استيقظت لارى نفسي في المستشفى لم اكن قلقة على عائلتي التي كانت تنتظر بفارغ الصبر بالخارج لرؤيتي بل كنت اتسأل لماذا افنان حاولت قتلي بعد انقلاب سيارتي رايتها تتقدم نحوي لتقول لم يكن من الجيد معرفتك للحقيقة وهذا مصير كل فضولي

اردت ان اعرف لماذا فعلت هذا تذكرت قبل مغادرتي لارض العزلة لما قال لي الحاكم انه بامكاني القدزم من دون أي وسيط لذا قلت بانني اريد الذهاب الى عالم المغتربون وبعدها قمت باستدعاء الحاكم ليخبرني من تكون تلك الغجرية تاسف الحاكم على ماحدث ليقول بعدها:

-بعد تأسيس الكتاب هناك من ظن ان الامر كان تسلية وهناك من قام بدور المتملك وهناك من لم يذهب معنا لانهم اعتقدوا باننا نختبا ,اسمها الحقيقي كان»»وجدها حاكم القبائل الغجرية أراد الثار لذا هاجم الملك لكنه لم ينجح وخسر الكثير من جنوده لذا استقروا بعيدا وعداوتهم في كل يوم تزداد معتقدين اننا نحن السبب في خسارتهم بعدما هربنا هي الان تريد تدميرنا لاتستطيع دخول عالمنا لان الكتاب حرقته لوسيان والمختارة وحدها من تستطيع ذلك كما انها لاتريد ان يعرف احد بوجودنا لذا لن تتوقف عن محاولة قتلك

- حسنا لقد ادهشني الامر ويبدو انه علينا الإسراع لذا ساعطيك معلومات عن احدث الاختراعات وماقد سيؤول اليه عالمنا من ثقافة حداثة وعصرنة لكن كل هذه الأشياء ستغيرنا وستسبب اضرارا لنا

لقد كان عملا صعبا بان اجعل والدي مجنونا لما يرى أفكاره المتالقة وانجازاته المبتكرة تذهب هباء لكنني استغربت الامر لما قال لي الحاكم «هوغو»بان اعطل كل تلك الروبوتات من اجل ان لاتشارك في الحرب التي ستقام لم اكن اعلم ان كان بامكاني فعل هذا لقد كان امرا صعبا لكنني كنت اعلم ان لدى والدي شريحة هي من تتحكم في نظام تشغيل الروبوتات كان يحتفظ بها عن طريقة تقليدية داخل خزينة لكنني لم اكن اعرف كلمة المرور لكنني للحظة ادركت انني انا هي البطلة لذا علي ان اضحي ان اخوض معارك غير منتهية ولكن في الأخير الحقيقة ستنكشف وكثيرهم سيندم

عندما عدت الى العالم الحقيقي وجدت نفسي داخل صندوق كان امر غريب ان اسمع صراخ اختي ووالدتي لادرك بان جنازتي تقام وانا حية لكنني فهمت بانني لما ذهبت لعالم العزلة بقي جسدي هنا وبهذا ظنوا انني ميتة كان امر مضحك بان اتخيل نفسي امام القبر وادعي ربي بان يرحمني لم استطع إيقاف نفسي من الضحك وفجاة اذ باحدهم يفتح الصندوق ويراني بداخله لقد كان الطبيب ومن هول الصدمة يسقط على الأرض نهضت من ذلك الصندوق وقمت بالاختفاء كنت اشفق على الجميع اتصديقهم لشيء ليس له وجود كما الموت ليس موجود

غادرت المستشفى وقررت الذهاب للحصول على الشريحة

كالقمر الذي ينير في ظلام الليل ويلهم الناس بشكله المستدير يصارع من اجل البقاء عاليا بعيدا عن الجميع

كغريب يحبذ الابتعاد لطالما قربه يشبه عدمه

كموهوب يجيد عدة لغات ليصبح متعدد الشخصيات وله الاف الأسماء

كالمدلج ليلا في تباشير الصبح من اجل هدف منير

كنت كهؤلاء جميعا اريد الخلوة اريد ان لايعرفني احد باسمي ووجهي واحدة من مليون عابر تصطدم به المارة ولاتراه

وصلت باكرا ولما اردت حل القفل وجدت هناك خمسة حروف كنت افكر كالمجنونة بقيت وقتا طويلا وانا أحاول معرفة كلم السر ,,,,للحظة تذكرت ذلك اليوم الذي كنت فيه مع ابي ولما وضع الشريحة في الخزنة قلت له بسخرية :

-اليست هذه طريقة قديمة فهناك تقنيات حديثة فهناك من لا تفتح القفل الا بعدما تتاكد من الوزن الطول والشكل وهناك من تعرف كل المعلومات الخاصة بك وتقوم باختيارك مثلا تقول ماذا حدث في ذلك المكان و

قاطع حديثي مبتسما:

-تعمدت فعل هذا فكيف لاحدهم بان يصدق مخترع الروبوتات لايستعمل احدث التقنيات وسيكون هذا بمثابة لغز كبيرلهم لايحل

بما انه استعمل تقنية قديمة فغالبا ماتكون كلمة المرور عبارة عن تاريخ ميلاد او اسم والان لايوجد تاريخ ميلاد بخمسة حروف أي انه اسم حسنا عمتي «ليلى» أربعة حروف والدي «إسكندر» ستة حروف مهلا اسمي «كاتيا» خمس حروف ايعقل بان يكون هو حسنا انه الحل الوحيد ساجرب الحروف الان (ك ا ت ي ا) يالهي انه صحيح لااصدق هذا والدي يحبني انا أيضا ظننته يحب الروبوتات فقط ,لكنني لااستطيع التراجع وانا متاكدة بانه سيتفهم موقفي قمت بتعطيل الشريحة وتوقفت كل الروبوتات كنت اعلم ان مااقوم به صحيحا كما قمت بعدها بكتابة تقرير عن «المغتربون» وعن كل شيء حدث وقمت بتقديم دلائل على انهم محقين كما طلبت من صديقة لي بان تنشر هذا بعدما تقام الحرب

كان علي العود لرؤية عائلتي وارى كيف حالهم

و ا لـــد كـــا تـــيـــا

كنت مصدوم تماما ولم اصدق نبا وفاة ابنتي لكن بعدما جاء الطبيب وقال انها على قيد الحياة رحنا وتاكدنا لنجد الصندوق شاغرا كدت أصاب بالجنون فاحدهم يقول بان الطبيب هو من اخفاها وهناك من يقول بانها هربت كما انني انهرت تماما لما علمت بان الروبوتات توقفت الى ان ظهرت ابنتي من العدم وكان الانذهال هناك لم اصدق انها هي ,,, وانها حية لكنني كنت انتظر تفسيرا منطقيا منها يفسر كل شيء

كاتيا

لقد كان الجميع هناك يتسال عما اذا كنت حية وان كنت كذلك فاين انا لكنني قمت باظهار نفسي لهم والجميع آنذاك أصابه الذهول نظرت لوالدي بنظرات حزينة و خائبة لاقول بعدها «انا اسفة» كانت كلمة تحمل معاني عديدة وكلها تدل على انني أصبحت ناضجة ولم يكن هناك شيء اخر لاقوله والذي يهم الان ما سيقوله والدي لكنه لم يتفوه بكلمة لاستطرد كلامي سياتي المغتربون من اجل حربهم المنتظرة -

وبعدما سردت له كل شيء قال لي

-صحيح يجب علي معاتبتك لكنني لااستطيع وربما اعجز عن ذلك لقد استغليت الفرصة للقيام بما رايته صحيح لقد كنت شجاعة لاتخاذك لقرار كهذا وهذا هو اعترافي

-خيبت ظنك وحطمت كل أحلامك لقد خذلتك

-لاتبكي ياكاتيا انا اسامحك ولابد لك الان من الذهاب

ذهبت لعالم المغتربون لاجدهم جميعا متاهبين لخوض حربهم المنتظرة وشرارة الانتقام ترسم بريقا لامعا في اعينهم:

_حسنا لقد حان الوقت

ذهبنا الى الأرض وفي ساحة المعركة الواسعة كانت افنان هناك مع جنودها مستعدة للقتال لااعرف ما قاله الحاكم هوغو لما ذهب للتحدث معها ولكن ماهي الا لحظات وهجمت علينا كانت معركة حامية بعد مدة من القتال أصبحت افنان في قبضتي لم اكن انوي اذيتها بل كنت اريد ان اسال الحاكم بما سافعله بها لكن ثار جنونه صارخا «اختي» لما راني امسك بها اصابني الانذهال لاقول لافنان :

-اتقاتلين اخاك

نظرت الي وامسكت يدي لارى ماحدث هناك اذ ان الحاكم عصى أوامر جدها لما امره بالبقاء معهم للهجوم كانت طريقة فاشل بالنسبة للحاكم لان كل شيء سينتهي وستتحول احلامهم الى كوابيس

نظرت الى افنان وقلت لها:

-اظن ان مافعله هوغو كان امرا صائبا

قمت بضربها لاالى الحاكم قادما باتجاهي ووجهه متجهم لاقول

-لم يكن الامر بحاجة الى حرب مروعة كان فقط بحاجة الى حوار

لفت انتباهي والدي الذي كان في وسط حشد كبير من الناس ,لااريد اقحامه في الامرعلي حمايته لكنه سرعان ماهجم على المغتربون ولكنه لم يصمد طويلا بسببي انا لانني عطلت الروبوتات قمت بسحبه من المعركة وقد أصيب بجروح بليغة كنت خائفة والوم نفسي في كل لحظة لطالما كنت انا هي سبيل هذه الحرب اردت الثار لذا اصلحت تلك الشريحة وقمت ببرمجة الروبوتات على الحرب وأخرى على اطلاق النار وبعد وقت أرى الروبوتات قضت على كم هائل من المغتربون والغجر وجنود والدي

-حسنا والدي افنان الحاكم هوغو اليكم جميعا ماقد يحصل اذا قمنا بهذه الحرب وانا متاكدة انكم لاتريدون هذا

-ولكن كيف استطعت ان

-بما انني المختارة واملك كل صفاتكم اردت ان اجرب رؤية ماسيحدث والان لابد من العفو لطالما كان سلوك النبلاء ولتعلموا اننا نستطيع تقديم الأفضل بوحدتنا لأننا سنكون اقوى بكثير سنتعايش معا ونتسامح سنبتكر المزيد الذي سنؤته بالقلب اكثر من أي شيء اخر وعلى كل واحد منكم ان يكون مسالما مهما بلغت قوته

بعد مرور أسبوعين

-اتعلمين يابنتي ان الجميع سعيد الان وهذا كله يعود اليك والى ذلك الخطاب الرائع كان اقوى خطابا شاهدته لانه كان من أعماق قلبك وليس محضرا من قبل وتتظاهرين بالاهتمام كخطابات والدك النى كنت تلقينها من اجل الروبوتات

-اول مرة تقول شيئا مضحك كهذا

بينما انا اضحك سمعت صوت والدتي كانت تناديني :

-هيا انهضي ايتها الكسولة

استيقظت مفزوعة لأرى نفسي في السرير اذ قلت لوالدتي وانا مندهشة :

-في أي عام نحن

-نحن في عام 2021 لا يعقل ا مازلت تحلمين بالمستقبل ياالك من مجنونة